

جامعة عبد الرحمن مبرة بجابة  
محاضرات مقياس أدب عصر الضعف  
ماستر 1 أدب، مج 2

العام الدراسي: 2022-2023

المحاضرة الأولى: الظروف السياسية والاجتماعية لعصر الضعف

يمتد عصر الضعف والانحطاط على مدى خمسة قرون من سنة 656هـ الموافق لـ 1258م تاريخ سقوط بغداد حتى سنة 1213 هـ الموافق 1798م تاريخ حملة نابليون على مصر ذلك ما توافق عليه النقاد ودارسو الأدب، فما هي أسباب سقوط بغداد؟

أسباب سقوط بغداد كثيرة تراكت عبر مئات السنين، من أهمها:

- 1- سوء العلاقة بين الخلافة والرعية؛ فقد كانت الخلافة تعيش لاهية في ترف وبذخ وتبذير، بعيدا عن الدين وحدود الشريعة وأحكامها، في الوقت الذي كانت فيه الرعية تعاني مشقة الفقر والحاجة، وترزح تحت عبء الضرائب والإتاوات، وعناء الاستبداد؛ والتسلط والظلم، مما أدى إلى كراهية العامة لأولي أمورها، وانعدام الولاء للسلطة المركزية في بغداد، وامتداداتها في الأقاليم.
- 2- فساد وضعف الخليفة المتعصم بالله ومحيطه، وافتقاره للهيبة، مما نتج عنه استخفاف وزيره مؤيد الدين العلقمي به، زيادة على الخلاف الذي كان بين وزير الخليفة وقائد الجيش الدويدار الصغير. واختلاف قائد الجيش مع أتباعه الذين شقوا عليه عصا الطاعة فأصبح كل جندي قائد نفسه.
- 3- عدم الاستعداد المطلوب لمواجهة التتار بالإنفاق على إعداد الجيش وتدريبه وتسليحه، بل أنقص الخليفة من مرتبات الجنود وسرح الكثير منهم لتوفير مزيد من المال وإنفاقه على الملذات، ومجالس اللهو والمجون.
- 4- ضعف السلطة المركزية في بغداد أدى إلى انفصال الأقاليم والإمارات عنها وزاد في شدة الصراعات الطائفية بين السنة والشيعة. وخاصة في العراق.
- 5 - تركيبة الجيش الذي كان في معظمه عبارة عن مرتزقة (مماليك)، والذين انصرفوا عن القتال، بل انظم الكثير منهم إلى الجيش المغولي، وأطلعوه على أسرار الجيش العباسي وأحواله المادية والمعنوية السيئة.

وينقسم عصر الضعف والانحطاط إلى فترتين:

- 1- الفترة الأولى:** وعرفت لدى مؤرخي الأدب بعدة أسماء منها، عصر المماليك، وعصر الدويلات، وعصر الحروب الصليبية، والعصر المغولي، ويمتد عبر حقبة زمنية تبدأ من عام 656هـ الموافق 1258م إلى سنة 923هـ الموافق 1517م تاريخ استيلاء سليم الفاتح على مصر؛ وأكثر المصطلحات ملائمة هو مصطلح "عصر الضعف". أما الفترة الثانية فهو العصر العثماني الذي يليه مباشرة وينتهي بحملة نابليون بونابارت على مصر.

**أولا: عصر الضعف (250 من عام 656هـ الموافق 1258م إلى سنة 923هـ الموافق 1517م).**

**1-1 الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر الضعف:**

وضع المغول أيديهم على دار الخلافة العباسية في بغداد 1258م/ 656هـ، وألحقوا الدمار والخراب بكل ما وقعت عليه أيديهم فيها، فعبثوا بالدماء، والأعراض والأموال، وخرّبوا التراث الفكري والعلمي، وفي مقدمتها مكتبة "دار الحكمة" وباقي المكتبات، وهدّموا ما صادفهم من عمران ومعالم حضارية، ونشروا الرّعب والفرع والهلع في كل مكان، فهام كل بغدادي على وجهه يتلو قوله تعالى "يا

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا"؛ ومن بغداد توجه التتار صوب الشام فاكتسحوا حلب؛ ودمشق ومدن فلسطين التي أصابها منهم ما أصاب بغداد.

ومن حسن الحظ أنه وقيل أن يجتاح المغول بغداد كان المماليك قد أقاموا دولة لهم في مصر، وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز، وهم الذين تصدوا للمغول في طريقهم إلى مصر سنة 658هـ الموافق لـ 1260، وبفضل بسالة جيوشهم وبقيادة السلطان المملوكي سيف الدين قطز؛ وقائد جيشه الظاهر بيبرس، تلقى التتار هزيمة ساحقة نكراء في معركة "عين جالوت"، جعلتهم يتراجعون مدحورين نحو آسيا الوسطى ولكن دون أن ينهي ذلك تهديدهم الذي استمر حتى وفاة تيمور لنك سنة 1404م.

1-2 هجر الكثير من العلماء والأدباء وطلاب العلم بغداد، وحلب، ودمشق وباقي المدن العباسية المدمرة نحو الأقاليم العربية والإسلامية التي استعصت على الغزاة؛ وسَلِمَتْ مِنْ بَطْشِ المغول والصليبيين وفي مقدمتها؛ الشام؛ والحجاز؛ ومصر والتي وجد بها الفارون والمهاجرون ملاجئ تأويهم تحت حكم المماليك بالرغم مما كان بين هؤلاء من فتن ومنازعات تضر بالاستقرار وبالأمن والسلم الاجتماعي. 1-3 أما في المغرب العربي فكانت بداية الهجمات الصليبية متزامنة مع سقوط مدينة طليطلة سنة 478هـ الموافق لـ 1086م، وتعززت أكثر حين دعا البابا أوربان المسيحيين إلى مساندة الأسبان في حروبهم ضد المسلمين سنة 481هـ الموافق لـ 1089م؛ وحرّم على الأسبان مشاركة غيرهم من الأوربيين في الحملات الصليبية على المشرق بقيادة الكنيسة.

وفي المقابل كلفهم بمهمة دحر المسلمين وطردهم من الأندلس؛ وكذلك كان الحال؛ فبدت "الصلة وثيقة بين الحروب الصليبية العامة التي كانت تهدف إلى استعمار بيت المقدس؛ والمدن المقدسة في فلسطين، وبين الحروب الصليبية بالمغرب التي كانت تهدف إلى استرجاع اسبانيا إلى حظيرة النصرانية من جهة؛ وإلى محاربة الإسلام؛ ومحاولة القضاء عليه من جهة أخرى. وتمكن الصليبيون في الغرب من إحراز النصر الذي عجزوا عن تحقيقه في المشرق؛ وخاصة بعد سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ الموافق 1269م وهو الحدث الذي أغرى الصليبيين وشجعهم أكثر وحفزهم على حشد كل ما يمكنهم من قوى وموارد لطرد العرب والمسلمين من الأندلس وبصفة نهائية وقد تحقق لهم ذلك في الثاني من شهر ربيع الأول، لسنة 897 هـ الموافق 2 من يناير سنة 1492 م؛ ولم تأت سنة 1520 حتى كان كل الساحل الغربي للمغرب الأقصى خاضعا لحكم البرتغاليين.

1-4 استنزف الاجتياح المغولي المتوحش، والتصدي للحملات الصليبية المتتالية والطويلة في الشرق والغرب قدرات الناس؛ وأنهك مواردهم، وأضيف ذلك كله إلى أعباء الخلافات والمنازعات والحروب؛ والاضطرابات المحلية التي كانت سائدة ومستمرة بين سلاطين وأمراء الأقاليم المتنافرة المتناحرة حتى بين المماليك أنفسهم داخل مصر ذاتها، فلم تتحسن أوضاع الناس بعد انكفاء المغول يجرون أذيال الهزيمة؛ واندحار الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي، بل راح تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية يزداد سوءا، يوما بعد يوم؛ وعاما بعد عام، فتعاظمت الكوارث الطبيعية من فيضانات وسيول غامرة جارفة، تتلوها فترات قحط وجفاف مدمرة، وانتشرت الأوبئة وعلى رأسها الطاعون، وقلّت المكاسب وفحش الغلاء؛ فعم الفقر والفاقة، وتوسّعت الفجوة بين الطبقات، وطالت المظالم جماهير العامة، وكثرت الخلافات والحركات الهدامة وما يتبع ذلك كله من انتشار الأوهام والبدع ومن نشوب المنازعات.

أما في المغرب فبدأ عصر الضعف بسقوط دولة الموحدين سنة 1269م والتي خلفتها دويلات

ضعيفة وهي الدولة الحفصية؛ والزيانية؛ والمرينية. بدأت وجودها متدافعة متصارعة متقاتلة فيما بينها وأنهته كذلك. ومع مطلع القرن السادس عشر الميلادي استغل الأسبان انهيار حكم الزيانيين في تلمسان؛ ووهن الدولة الحفصية بتونس فاستولوا بقيادة فرديناد على معظم الثغور والمدن الساحلية المهمة في المغرب والجزائر وتونس بين سنوات 910هـ/1505م و917هـ/1511م واستمرت سيطرتهم عليها حتى سنة 1516م حيث استعاد خير الدين وبابا عروج الجزائر العاصمة من الأسبان وجعلها قاعدة لنشاطهما وجهادهما، ومدافعة عن التدخل الأسباني والأوروبي في غرب البحر المتوسط.

**1-2 الفترة الثانية :** فترة حكم الأتراك العثمانيين مشرقا ومغربا، وتبدأ من سنة 923هـ الموافق 1517م، تاريخ حملة سليم الفاتح على الشام إلى سنة 1212هـ الموافق لـ 1798م تاريخ حملة نابليون بونابرت على مصر وهو ما يعرف بـ "عصر الانحطاط". وسنعرض فيما يلي لكل فئة على حدة.

## 2-2 الحياة الفكرية والثقافية والأدبية في عصر الضعف (عصر المماليك)

في هذا العصر تميزت الحياة الفكرية والثقافية والأدبية بمجموعة من الخصائص والمميزات يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- بشكل عام اتصفت الفترة الأولى من عصر الضعف باحترام المماليك للغة العربية، التي حفظوا لها مكانتها؛ وصانوا هيبتها من خلال اتخاذها " لغة رسمية في دواوين الدولة... وعلى رأسها ديوان الإنشاء الذي كان يختار للعمل فيه أبرع أهل اللغة والأدب والكتابة. ونفس الفضل يعترف لهم به إزاء العلماء؛ ورجال الدين الوافدين من بغداد، والبصرة؛ وحلب وغيرها "وتعظيمهم ورعايتهم، ومشاورتهم في أمورهم العليا، واختيار أصلحهم لولاية القضاء والتعليم ونحوهما. وقد كان ذلك سببا في رواج العربية، وفي رواج الفصحى داخل الدواوين، وبخاصة في كتابة المراسلات والوثائق العليا، وسببا في ظهور طبقات ممتازة من رجال اللغة والأدب والإنشاء، وهذا أعطى أفضلية للنثر والناثرين على الشعر والشعراء. وخاصة في الكتابة الديوانية، والتدوين.

وفي ما يتعلق بمجال العلم والأدب والثقافة في المغرب العربي؛ فإن الكتب تذكر أن الحفصيين بتونس، والزيانيين بتلمسان والمرينيين بالمغرب أسسوا بعض المدارس، والتي كان ينفق عليها في الغالب من مداخيل أملاك وقفية تابعة لها تبرع بها أهل البر والإحسان، ولكن لم تكن من حيث الكثرة والمستوى على قدر حاجة المجتمع، وأن الذي سدّ العجز وغطّى الحاجة هي الزوايا التي بدأت تتكاثر مع بداية القرن الثامن الهجري، يؤمّها طُلاب العلم من كل حذب وصوب، ومن مختلف طبقات وأعراق المجتمع؛ وازداد نموّها وانتشارها مع مرور الزمن وتمحور التعليم فيها حول العلوم الدينية واللغوية، بالإضافة إلى الزهد والتصوّف.

وقد قلّت في هذا العصر دواعي الشّعر عما كانت عليه في العصور السّابقة على الرغم مما سبق ذكره؛ ذلك لأن معظم ما قام به سلاطين المماليك ووزرائهم لم يكن حبا في اللغة العربية وآدابها، وإنّما كان نزولا عند مقتضيات السياسة؛ وفي مقدّمتها استرضاء الشعب العربي المسلم الذي يحكمونه، واستمالة رجال الدين للاستعانة بسطوتهم الواسعة التي كانوا يتمتعون بها لدى العامة في تثبيت أركان ملكهم، خصوصا وأن عامة الناس ومعظم السلاطين على وعي تام بحقيقة كونهم زنوج؛ مماليك، ورقيق؛ جلبوا إلى مصر من إفريقيا عن طريق التجارة؛ ونشئوا تنشئة عسكرية فغلب على طباعهم الميل إلى الخشونة والصلف؛ لا يتقنون العربية، ويصعب عليهم إدراك معاني الشعر وعناصر الجمال فيه وبالتالي تذوقه فهم أعاجم عن العربية فليسوا إذن على استعداد فطري للإنصات إلى شعرائها والعطف عليهم.

إن كون المماليك أعاجم لم يمنعهم من السعي إلى إضفاء الصبغة العربية الإسلامية على مظاهر ملكهم ، من خلال سلوك ما ألف ملوك الدولة العباسية سلوكه كتقريب العلماء والشعراء وجلب أكبر عدد منهم و أشهرهم إلى بلاط السلطنة أو الإمارة لتزيين المجالس السلطانية والأميرية، والتفاخر بما يلقونه من خطب وينشدونه من مدائح ، و كل يطمع في تحقيق بغيته؛ فالسلاطين والأمراء من المماليك يرغبون في توظيف الأدباء والشعراء كوسائل إعلام دعائية تنشئ وتنشر وتذيع قصائد المدح والتمجيد والإشادة بمآثرهم الحاضرة ، ومعاركهم الجهادية في حماية الدين والأوطان، بشجاعة وحنكة أفقدها الناس لدى ملوكهم وقاداتهم العرب و تغطي على وضاعة أصولهم ، وقلة شأنهم في ماضيهم، وترفع صيتهم ، وتسمو بمقاماتهم على مقامات نظرائهم ؛ وخصوصهم ؛ ومنافسيهم ، وتقوي إعجاب الرعية بهم و تمتن ولاءها لهم . ورجال العلم والأدب يسعون من جهتهم إلى تحسين أوضاعهم المادية والمعيشية ،وتعزيز مراكزهم الاجتماعية بما يحصلونه وينالونه من عطايا وهبات ومكافآت.

### **ب-ازدهار حركة الجمع والتأليف:**

أحس العلماء والأدباء في مصر، والشام ؛ والحجاز، والمغرب العربي بفداحة الخراب الفظيع الذي ألحقه الغزو المغولي التتاري ، والنهب الصليبي ل ذخائر العلوم والآداب ونفائسها ، ولمصادر الثقافة العربية الإسلامية ؛ وما نجم عن ذلك من فراغ علمي رهيب؛ وأضرار لا تجبر؛ كما أحسوا بثقل المسؤولية الأخلاقية، والعلمية والدينية والتاريخية الملقاة على عاتقهم في جمع ما بقي عالقا بالصدور؛ من آثار استعصت على عوامل الفناء، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه وحفظه من الضياع، خاصة بعد أن وقر لهم المماليك الظروف المساعدة من استقرار وأمن، فبادروا إلى ذلك وأقبلوا عليه بالتدريس والخطابة، وبالكتابة والتدوين : جمعا ، وتصنيفا ، وشرحا وتعليقا ، وغيرها من ألوان النشاط، فانعكس ذلك كله في كثرة التأليف التي تميز بها هذا العصر، الذي عرف بعصر الموسوعات.

ومن أصحاب الموسوعات المشهورة التي ظهرت في هذه الحقبة ابن منظور(ت 71هـ/1311م ) صاحب كتاب معجم "لسان العرب" والنويري ( ت 733هـ/1332م ) صاحب كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب ؛ وزكريا محمد القزويني(ت 682هـ/1283م) صاحب كتاب "عجائب المخلوقات" وغيرهم كثير.

### **ج-خصائص الأدب في هذا العصر:**

**ضعف الشعر:** تميزت المرحلة الأولى من عصر الضعف بكثرة الشعراء لكثرة دواعي الشعر وبواعثه ، ولكن مع ضعف مستواه ، بالقياس إلى مستوى الأدب في العصور السابقة ، سواء أكان هذا الضعف في المضامين أو في النواحي الفنية الجمالية ، والمعاني ، والصور، وفي القضايا المطروحة ومناهج المعالجة وأغراض الشعر المألوفة الموروثة من فخر، ومدح، وغزل ، وهجاء ووصف، وشكوى وما إليها وجريا على نفس السنن والقواعد المتعارف عليها من قبل دون تجديد. فغلبة التقليد والاجترار لمواضيع مطروقة موروثة بادية هذا قبل أن ينحط مستواه إلى الحضيض بعد أن كسد سوقه ويئس المتكسبون منه والمرتقون به ،فانصرفوا إلى طلب الرزق من طرق الحرف والمهن الأخرى وانشغلوا عنه بهموم الحياة، ومطالبها المتزايدة ،ولم يعد لهم من الوقت ما يكفيهم لنظمه أو صناعته و تنقيحه .

في الحقبة الثانية (1617م-1798م)حين أصبح الفخر يدور حول ما اقتناه الشاعر أو الممدوح من بيوت أو خدم وحشم أو دواب، وصار الهجاء ينصب على البعوض والفئران والصراصير وقس على هذا في مختلف الفنون.

ويمكن تصنيف شعر هذه المرحلة ضمن تيارين بارزين كما درج على ذلك دارسو الأدب ومؤرخوه، وهما : تيار الزهد، ويقابله تيار اللهو والمجون ؛مع ضرورة التنبيه وجود ثروة شعرية تكفي لتشكيل تياراً ثالثاً فيه من هذا ومن ذاك ،يمكن ان نسميه تيار الهزل والسخرية والضحك، وتنحصر أسباب ظهور التيارات الثلاثة في سوء الوضع العام الذي طبع المرحلة وكان من أبرزها الصراع والتنافس على السلطة فكثر الدسائس والانقلابات السياسية وما صاحب ذلك من اضطرابات أمنية أفقدت المجتمع بأسره توازنه ،ودفعت به في دوامة من القلق الشامل، تدهور معه الوضع الاقتصادي ،فانتشر الفقر والفاقة والأوبئة وما افرزته من آفات؛ وأدت إليه من كساد في سوق الفكر والأدب و الشعر بث اليأس وخيبة في النفوس، وثبط الهمم.

### الفترة الثانية: عصر الانحطاط.

وبعد أن تمكن الأتراك العثمانيون من صد آخر حملة صليبية تقودها أوروبا ضد المسلمين بين سنتي 1443 م إلى 1444 م تفرغوا لتقوية جيوشهم وتدريبها وتسليحها ثم اتجهوا بها جنوباً وغرباً نحو الأقاليم والإمارات والدويلات العربية والإسلامية وفي سنة " 923 هـ الموافق 1517م " وبعد سيطرة الأتراك على الشام ومصر ومعظم الشريط الساحلي للمغرب العربي وباقي الأقاليم الأخرى التي أخضعوها لسلطانهم شرقاً وغرباً وشرعوا في ابتزاز أموال الناس :الفلاحين والتجار ؛ وأصحاب الحرف على وجه خاص، والرعية بشكل عام وبالغوا في فرض الضرائب والإتاوات الجائرة، وزرعوا في النفوس الخوف والرعب، فانتشر الإفلاس والكساد، وخيم الفقر والفساد، وعم القلق والجهل والاضطرابات والفتن، وتفككت روابط المجتمع، وانتهجوا سياسة التتريك العام فبدأ انحطاط الأدب حين جفت دواعيه ومنابعه وأدواته، فتسارع تهاويه نحو الحضيض شكلاً ومضموناً ، ، وتسلبت الخمول على العقول فتصحرت الحياة الفكرية والعلمية والأدبية ، وتلاشت المواهب ،وجفت القرائح، ولم يبق من مظاهر الفكر والأدب إلا المتكاف والمعد.

### المحاضرة الثانية: الأغراض الشعرية التقليدية في عصر الضعف والانحطاط

كثر عدد الشعراء في هذا العصر كثرة تلفت النظر، ولكن هذه الكثرة العددية لم تكن تواكبها إجابة شعرية متميزة. فكان الشعراء المجيدون قلة، ولم يتوقف موكب الشعر أو ينقطع في العصور الأدبية كافة على تباين الظروف، واختلاف الحكام، بل ظل يحتفظ بمكانته التقليدية من الرعاية والعناية، وظل الناس يكرمون الشاعر ويقدرونه، مع أن هذه الظاهرة تبدو جلية في عصر الأيوبيين والمماليك، وتغيب في العصر العثماني، ولاسيما في بلاطات الحاكمين. ولم تختلف موضوعات الشعر في هذا العصر عن موضوعات العصور السابقة، من مدح وهجاء وفخر وغزل ورثاء ووصف وشكوى وما إلى ذلك، كما وجدت في هذا العصر موضوعات جديدة .

**1-الموضوعات التقليدية:** أخذ شعراء هذه الحقبة معاني القدماء وصاغوها صياغة جديدة، وسبكوها في القوالب التقليدية المتداولة. فإذا وصف الشاعر القديم ممدوحه بأنه بحر أو غيث أو أسد أو شمس أو قمر أو متوج بتيجان الملوك أو تقي أو سليل أكارم وأمجاد أو حام للدين وأهله، أو مذل للشرك وقومه.. جاء الشاعر اللاحق فاتبع سنن الشاعر السابق ، كأن يضع نصب عينيه مقولة: ما ترك الأول للآخر شيئاً.

وكان أمام الشاعر المتأخر، اللاحق، رصيد من المعاني والصور خلفها القدماء، في المديح والفخر والغزل والهجاء.. وتقتصر مهمة هذا الشاعر المتأخر أن يتطقل على هذا الرصيد فيأخذ منه ما يحتاج،

ويزعم بعد ذلك أنه جاء بقصيدة كان السابق (الشاعر الأصيل) يتمثل الصورة الكلية لموضوعه، ويحيطها بدفء عواطفه وحرارة مشاعره، فتبدو حية نابضة متألئة. أما اللاحق فهو أشبه ما يكون بالجزار يقطع من هذه الكتلة أو تلك، ويضم بعضها إلى بعض بعيداً عن خلجات قلبه وحرارة أنفاسه. مثل السابق قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ومديح المعتصم، أو قصيدة أبي الطيب المتنبي في وصف معركة الحدث ومديح سيف الدولة، ومثل اللاحق قصيدة أبي منير الطرابلسي (ت548هـ) في مدح نور الدين وانتصاره على الصليبيين، وقصيدة ابن الساعاتي (ت604هـ) في فتح صلاح الدين بيت المقدس. وقد كان التفاوت كبيراً في جودة قصائد السابقين وقصائد اللاحقين وابتكار المعاني ومتانة الأسلوب.

وقد انحطَّ شعر المديح في العصر العثماني، ولم يعد الشاعر يجد من يتوجه إليه بقصائده. ولم يكن فن المديح في هذه العصور إلا كالفنون الأخرى من الشعر إتباعاً وتقليداً ووهناً، وإذا كان ثمة من فرّق فهو في بعض مقدمات القصائد، إذ انحرفت إلى الغزل بالمذكر، أو قد يكون فخراً بمقتنيات كالدرور والملابس والخدم والحشم، كفخریات منجك (ت1080هـ) أو قد يكون هجاء للبعوض والفئران والصراصير، كقصيدة جعفر البيتي (ت1052هـ) وقد أكثر هؤلاء الشعراء من وصف الأفيون وأثره في العقل والجسم.

## 2- أغراض الشعر العربي في عصر الضعف:

لقد ولع الشعراء في آخر العهد التركي بالتاريخ الشعري، وأنهم اتخذوا ذلك رياضة فنية يوجبونها على أنفسهم، كما انتشر التقريظ (مدح الأحياء والشعر التعليمي، وجفاف الصورة والخيال الفني) وهذه نماذج تبين ذلك:

قال سيد علي الدرويش في قصيدة إلى محمد علي باشا، يؤرخ لمجيء الجراد إلى مصر في عام شهد فيه موت كثير من الأبقار:

ياصاح ما هذا الخبر      قال: الجرادُ هنا ظهَرَ  
قلتُ: الجراد! فقال: إي      تدري الجراد إذا ابتَدَرَ؟  
قلتُ: استعِذ بالله! قال:      وهل من المقضي مَفَرُّ؟  
ما كان قَطُّ بِخَاطِرٍ      في خاطري هذا الخَبَرُ  
جاءَ الجرادُ كأنَّه      يتلَو على البقر السُّورُ  
أو أن أرواحَ البَها      نِم أُلِيسَتِ تِلْكَ الصُّورُ

إلى أن قال مؤرخاً تاريخ وصول الجراد وموت البقر:

أَرَحْتُهُ وَصَلَ الْجَرَادُ      لِمَصْرِ فِي عَامِ الْبَقَرِ

وإذا كانت الأغراض الراقية من الشعر كالحماسة والفخر والهجاء قد تراجعت وضعفت في هذا العصر، فقد برزت إلى الواجهة أغراض شعرية بدائية كالمعارضات، والاعتذار، والتهنئة والتقريظ، والعتاب، ويمكن أن نشير إلى بعضها بالنماذج التالية:

-المعارضات: وهي أن ينظم الشاعر معارضاً شاعراً آخر ويقلده في الغرض والوزن والمعجم والإيقاع. ومن نماذجها يمكن أن نمثل بهذه القصة: حاول أحد الشعراء احتقار مدينة «بورين» الفلسطينية بحضرة الحسن التبريزي فمنعه هذا الأخير وردَّ عليه مُشيداً بقرية «بورين»:

بورينٌ طولي على الآفاق وأفتخري      على الممالك من شأٍ ومن يَمَنِ  
وكيف لا تَفخرين الأرض قاطبةً      بالفاضل المُفتدى من فعِلِه الحَسَنِ

ولما علم «الحسن البوريني» (ت1615م) بالحادثة ردَّ معروف أستاذه وأشاد ببلدة «تبريز»:

تبريزُ طولي على البلدان وابتهجي      بعالمٍ فاقَ كُلَّ الناسِ تبريزا  
فخرُ الوري أسدُ الدين الذي سَعِدَتْ      أيامُهُ فَحَسِبْنَا الكُلَّ نِيــــروزا  
-أما الاعتذار: فقد روي أنَّ الشيخ أحمد بن أحمد الطيبي وعد الشاعر حسن البوريني بشيء ولم ينجزه، فقال معتذراً:

يا سيدي لَسْتُ وَالرَّحْمَنِ أَنْسَاكَ      فَإِنَّ فِي خَاطِرِي الْوَلَهَانَ مَثْوَاكَ  
وَلَمْ أَكُنْ تَارِكاً مَا قَدْ وَعَدْتَ بِهِ      فَكَيْفَ وَهُوَ سَبِيلٌ لِي لِلْقِيَاكَ  
فَاسْمَحْ قَدَيْتَكَ مِنْ خِلِّ الْوُدِّ بِهِ      وَلَا تَكُنْ حَاقِداً حَاشَاكَ حَاشَاكَ  
-وأما شعر التهنة فقد كان في مجمله سخيلاً متكلفاً ومرتبباً بأحداث عادية، ويمكن أن نورد مثالا له ما قاله (محمد بن قاسم الحلبي) في تهنة صديق بختان نجل له:

أَعْلَامَةُ الْوَقْتِ مَوْلَى الْمَوَالِي      وَفَرَّةُ عَيْنِ الْغُلَا وَالْكَمَالِ  
فَبُشِّرِي لَكُمْ بِالْخَتَانِ الَّذِي      بِهِ لِبَسُ الْمَجْدُ ثَوْبَ الْجَمَالِ  
-أما شعر الألغاز والمعميات، فقد أبدع فيه كثير من الشعراء باعتباره غرضاً ترفيهياً وتنقيفياً في الآن نفسه، وخلاصته أن يكون الشعر في قالب لغز أو ما يعرف اليوم بـ «الفرُّورة»، ومثاله قول حسين بن أحمد الزيات ملغزا في نبات «الشعير»:

مَا اسْمُ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ      إِذَا مَازَالَ حَرْفٌ مِنْهُ غَدَا حَيَوَانَا  
وَبِتَصْحِيفٍ بَعْضُهُ فَهُوَ نَا      وَتُرْوَى مِنْ بَعْضِهِ الظُّمَانَا  
ولم يعدم شعراء عصر الضعف الأدبي أن يكون من بينهم من برق شعره وتخلَّص في بعضه من قيود الصناعة اللفظية، وسطحية اللغة وسوقيَّتها، ومن بين هؤلاء الشعراء يطالعنا من عصر المماليك اسم ابن الوردي (ت 749هـ)، وهو شاعرٌ أديب مؤرِّخ وفقيه، ومن أشهر شعره لاميُّه في النصح وتضمُّ 77 بيتاً، ومطلعها:

اعْتَزَلْ ذَكَرَ الْأَغَانِي وَالْغَزْلَ      وَقُلِ الْفَصْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ  
وَدَعْ الذِّكْرَ لِأَيَّامِ الصَّبَا      فَلَايَامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَفْــــلُ

وخلاصة القول أن الأغراض الشعرية في عصر الضعف قد اتَّسمت بال تكرار والجفاف، فقد تراجعت أغراض شعرية تقليدية ومن بينها شعر المدح الذي كان عمود القصيدة العربية التقليدية، إضافة إلى تقليد المعاني والابتعاد عن التجديد، وهو ما جعل شكلة الشعر العربي تخفو وتنسّم بالنمطية والتقليد، وفي المقابل فقد ظهرت وتطوّرت أغراض شعرية أخرى كالشعر الصوفي الذي كان سمة بارزة في عصر الضعف.

### المحاضرة الثالثة: المديح النبوي في عصر الضعف

#### مفهوم المديح النبوي:

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي (صلعم) بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول (صلعم)، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما.

ويُظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر الديني تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة وكثرة ذنوبه في الدنيا، مناجيا الله بصدق وخوف مستعظفا إياه طالبا منه التوبة والمغفرة. وينتقل بعد ذلك إلى الرسول (ص) طامعا في وساطته وشفاعته يوم القيامة. وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي التي تسمى بالمولديات.

وتعرف المدائح النبوية كما يقول الدكتور زكي مبارك بأنها فن: "من فنون الشعر التي أداها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص.

ومن المعهود أن هذا المدح النبوي الخالص لا يشبه ذلك المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسبي أو مدح التملق الموجه إلى السلاطين والأمراء والوزراء، وإنما هذا المدح خاص بأفضل خلق ألا وهو محمد (صلعم) ويتسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني.

## -2 ظهور المديح النبوي:

ظهر المديح النبوي في المشرق العربي مبكرا مع مولد الرسول (صلعم)، وأذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي. ولكن هذا المديح النبوي لم ينتعش ويزدهر ويترك بصماته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة مع الشاعر البوصيري في القرن السابع الهجري الذي عارضه كثير من الشعراء الذين عاصروه أو جاؤوا بعده. ولاننسى في هذا المضممار الشعراء المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم باع كبير في المديح النبوي منذ الدولة المرينية.

وهناك اختلاف بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بأنه إبداع شعري قديم ظهر في المشرق العربي مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة.

وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد.

## -3 مرجعيات المديح النبوي:

يتضح بعد قراءة قصائد ودواوين المديح النبوي عبر تعاقبه التاريخي والفني أنه كان يستوحي مادته الإبداعية ورؤيته الإسلامية من القرآن الكريم أولا فالسنة النبوية الشريفة ثانيا. كما أن هناك مصدرا مهما في نسج قصائد المديح النبوي يتمثل في كتب التفسير التي فصلت حياة الرسول (صلعم) تفصيلا كبيرا كما يظهر ذلك جليا في تفسير ابن كثير على سبيل التمثيل، وكتب السيرة التي تتمثل في مجموعة من الوثائق والمصنفات التي كتبت حول سيرة الرسول (صلعم) سواء أكانت قديمة أم حديثة وأذكر على سبيل المثال: "السيرة النبوية" لابن هشام، وسيرة ابن اسحق و"الرحيق المختوم" لصفي الرحمن، ...

## -4 تطور المديح النبوي في الشعر العربي القديم:



أول ما ظهر من شعر المديح النبوي ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا، يقول عبد المطلب:

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاعت بنورك الأفق  
وتعود أشعار المديح النبوي إلى بداية الدعوة الإسلامية مع قصيدة "طلع البدر علينا"، وقصائد شعراء الرسول (صلعم) كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير صاحب اللامية المشهورة:  
بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

وقد استحقت هذه القصيدة المدحية المباركة أن تسمى بالبردة النبوية؛ لأن الرسول (صلعم) كسا صاحبها ببردة مطهرة تكريما لكعب بن زهير وتشجيعا للشعر الإسلامي الملتزم الذي ينافح عن الحق وينصر الإسلام وينشر الدين الرباني.

ونستحضر قصائد شعرية أخرى في هذا الباب كقصيدة الدالية للأعشى التي مطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعاداك ما عاد السليم المسهدا  
إضافة إلى قصائد حسان بن ثابت في مدح النبي الكريم (صلعم) كهزميته المشهورة في تصوير بسالة المسلمين ومدح الرسول (صلعم) والإشادة بالمهاجرين والأنصار والتي مطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء  
ومن أهم شعراء المديح النبوي في العصر الأموي الفرزدق ولاسيما في قصيدته الرائعة الميمية التي نوه فيها بالبيت واستعرض سمو أخلاق النبي الكريم وفضائله الرائعة، ويقول في مطلع القصيدة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم  
وقد ارتبط مدح النبي (صلعم) بمدح أهل البيت وتعداد مناقب بني هاشم وأبناء فاطمة كما وجدنا ذلك عند الفرزدق والشاعر الشيعي الكميّ الذي قال في بانيته:

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب  
ويذهب الشريف الرضي مذهب التصوف في مدح الرسول (صلعم) وذكر مناقب أهل البيت وخاصة أبناء فاطمة الذين رفعهم الشاعر إلى مرتبة كبيرة من التقوى والمجد والسؤدد كما في داليته:

شغل الدموع عن الديار بكأونا  
لبكاء فاطمة على أولادها

ويقول أيضا في لاميته الزهدية المشهورة التي مطلعها:

راجل أنت والليالي نزول

ومضر بك البقاء الطويل

وللشاعر العباسي مهيار الديلمي عشرات من القصائد الشعرية في مدح أهل البيت والإشادة بخلال الرسول (صلعم) وصفاته الحميدة التي لاتضاهى ولا تحاكي.

ولكن يبقى البوصيري الذي عاش في القرن السابع الهجري من أهم شعراء المديح النبوي ومن المؤسسين الفعليين للقصيدة المدحية النبوية والقصيدة المولدية كما في قصيدته الميمية الرائعة التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلّة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

وقد عورضت هذه القصيدة من قبل الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين والمعاصرين، ومن أهم هؤلاء الشعراء ابن جابر الأندلس في ميميته البديعية التي استعمل فيها المحسنات البديعية بكثرة في معارضته الشعرية التي مطلعها:

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم وانشر له المدح وانثر أطيب الكلم

ومن شعراء المديح النبوي المتأخرين الذين عارضوا ميمية البوصيري عبد الله الحموي الذي عاش في القرن التاسع وكان مشهورا بميميته:

شدت بكم العشاق لما ترنموا

فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

ومن الشعراء الذين طرّقوا غرض المديح النبوي الشاعر ابن نباتة المصري، فقد ترك لنا خمس قصائد في المديح النبوي كهزيمته التي مطلعها:

شجون نحوها العشاق فاءوا وصب ماله في الصبر راء

#### 5- شعر المديح النبوي في الأدب المغربي والأندلسي:

إذا انتقلنا إلى الأدب المغربي لرصد ظاهرة المديح النبوي، فقد كان الشعراء المغاربة سابقين إلى الاحتفال بمولد النبي (صلعم) ونظم الكثير من القصائد في مدح الرسول (صلعم) وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا المحبوب. وكان الشعراء يستفتحون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يتشوقون فيها إلى رؤية الشفيع وزيارة الأمكنة المقدسة ومزارات الحرم النبوي الشريف، وبعد ذلك يصف الشعراء المطية ورحال المواكب الزاهية لزيارة مقام النبي الزكي، وينتقل الشعراء بعد ذلك إلى وصف الأماكن المقدسة ومدح النبي (صلعم) مع عرضهم لذنوبهم الكثيرة وسيئاتهم العديدة طالبين من الحبيب الكريم الشفاعة يوم القيامة لتنتهي القصيدة النبوية بالدعاء والتصلية.

ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي نستحضر مالك بن المرحل كما في ميميته المشهورة التي يعارض فيها قصيدة البوصيري الميمية:

شوق كما رفعت نار على علم تشب بين فروع الضال والسلم

ويقول في قصيدته الهمزية مادحا النبي (صلعم):

إلى المصطفى أهديت غر ثنائي فيا طيب إهدائي وحسن هدائي  
أزاهير روض تجتنى لعطارة وأسلاك در تصطفى لصفاء

ونذكر إلى جانب عبد المالك بن المرحل الشاعر السعدي عبد العزيز الفشتالي الذي يقول في إحدى قصائده الشعرية:

محمد خير العالمين بأسرها وسيد أهل الأرض م الإنس والجان

ومن شعراء الأندلس الذين اهتموا بالمديح النبوي وذكر الأماكن المقدسة لسان الدين بن الخطيب الذي يقول في قصيدته الدالية:

تألق "نجديا" فاذكرني "نجدا" وهاج لي الشوق المبرح والوجدا

وميض رأى برد الغمامة مغفلا فمد يدا بالتبرر أعلمت البرد

## 2- المحاضرة الرابعة: النثر في عصر الضعف

كان الشعر في العصر العباسي في أزهى أيامه. ثم راح ينحدر قليلاً في العصور التالية، وقد بدأ في الانحدار حتى وصل أدنى المراتب في العهد العثماني، أما النثر الفني، والكتابة الأدبية فقد بدأ انحدارهما منذ أيام العميد (ت360هـ) والصاحب بن عباد (ت385هـ) الذي كان يتساهل بضياح دولة ولا يتساهل بهروب سبعة من أسلوبه، والحريري (ت516هـ) الذي أشاع في مقاماته حب مطاردة السجع والجناس والزخارف في شتى صورها ليوقعها في شباك كتابته، ويقتفي الخطيب الحصكفي (ت551هـ) خطأ أرباب التعقيد والتصنع واصطياد المحسنات اللفظية أو المعنوية من الذين سبقوه زماناً، فإذا هو يخرج إلى الناس برسائل وخطب ليس فيها من الابتكار شيئاً.

**1- فنون النثر:** مجالات النثر كثيرة، ولعلها أرحب مما هي في الشعر وأوسع دائرة وأكثر حرية، فبالنثر يستطيع الإنسان التعبير عما يريد ببسر وسهولة أكثر من الشعر المنظوم الموزون. وحصراً لمجالات النثر يمكن القول: إنها تدور في: رسائل وكتابات ديوانية رسمية، ورسائل ومكاتبات إخوانية، ومقامات أدبية، وخطب منبرية، ومؤلفات علمية. ويمكن القول كذلك: إن معظم الكتابات الديوانية، والرسائل الإخوانية، والمقامات الأدبية، والخطب المنبرية، طبعت بطابع العصر الذي كتبت فيه، وحملت سماته وصفاته، من

كلفة وتصنع مقبول، إلى كلفة وتصنع ومبالغة في اصطلياد المحسنات البديعية على حساب المعنى، سواء أكتبت تلك الآثار في العصر الأيوبي أم المملوكي أم العثماني.

**2- خصائص النثر وأعلامه:** كان من أشهر العلماء والكتاب الذين عاشوا في العصر الأيوبي والمملوكي القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (ت596هـ) والعماد الأصبهاني (ت597هـ) وكلاهما كتب للأيوبيين، وإن كان القاضي الفاضل قبل ذلك قد كتب للفاطميين بمصر في ديوان الإنشاء. وقد تألف هذان الرجلان في حياتهما وعقدت الصداقة بينهما أوامر المحبة، وقد تألفا كذلك في أسلوبهما الأدبي، حتى لكان هذا ذاك، وكتابة ذاك هي كتابة هذا. وربما جاز القول: إن القاضي والعماد طبعاً العصر الأيوبي والمملوكي بطابعيهما، وكنا المثل الأعلى لكل كتاب العصر الذي تلا. لقد ورثا من العصور السابقة، ولاسيما العصر العباسي، ما تواضع عليه أكابر الكتاب كابن العميد والصاحب والحريري والمعري (ت449هـ) والتبريزي (ت502هـ) والحصكفي من تكلف وتصنع وتعقيد واصطلياد للسجع أو الجناس أو غير ذلك من هذه الألوان البديعية، ثم زادا على ما ورثا ما أبدعته قريحة كل منهما: فبلغ الجناس المعكوس، على أيديهما، ذروته، ومالا يستحيل بالانعكاس يكثر ويتعاضد، والتلاعب اللفظي يعم ويطغى. إلى جانب ذلك كله كانت ترى بعض التعابير الرشيقة، والصور اللطيفة، وبعض الكتابات الخفيفة الظل، مما يشهد لهما بحسن الذوق ودقة الصناعة والقدرة على اجتذاب القارئ. وظلت مدرسة الرجلين في الأسلوب قائمة في عصر المماليك، وكان ديوان الإنشاء أكبر حافز للجاء والرزق والشهرة والوزارة والقرب من السلطان، وكان القلقشندي المعين الأكبر لهؤلاء الطلبة على معرفة ما يوجب الانتساب إلى ديوان الإنشاء من علوم ومعارف وأساليب. وكان كتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» خير دليل على هذه المواصفات.

وقد برز في هذا العصر صوت شاذ يحارب طريقة القاضي الفاضل والعماد الكاتب وينعى على المتكلمين طريقتهم، ويقف في وجه هذه الأساليب، ذلك هو صوت ضياء الدين بن الأثير الجزري (ت637هـ) ولاسيما في كتابه «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، وقد امتازت كتابته هو ممن ذكروا بالتجديد، وكانت أفكاره في كتابه المذكور ثورة في الإنشاء الأدبي في عصره، إذ خالف الأساليب المتبعة وحمل على أصحابها، ولدى التدقيق في أسلوب ابن الأثير يتضح اعتماده في شتى كتاباته العامة والخاصة والإخوانية والديوانية الرسمية أو التأليفية على أسلوبين اثنين: أسلوب مسجع، وأسلوب مطلق. أما السجع فغلب على نثره الديواني، وهو كتاب في الديوان، وعلى نثره الإخواني. وأما المطلق فقد استخدمه في تصانيفه، ولاسيما في «المثل السائر»، وفيه ابتعد عن السجع واللعب بالعبارات والإكثار من المحسنات اللفظية. لقد وظّف ابن الأثير الألفاظ في خدمة المعاني، وأتى بأراء جديدة، تكاد تكون اليوم معتمدة وأساسية لدى معظم النقاد المعاصرين، منها: أن السجع يكون مقبولاً إذا كان طبيعياً ومعتدلاً، وأن يكون فيه اللفظ تابعاً للمعنى، وأن غرائب الألفاظ تشين الكتابة الأدبية وينبغي تحاشيها، وأن الكلفة والتصنع في تأليف العبارة يوديان بقيمتها وأثرها. وفي الحق، إن ابن الأثير حاول أن يعدل بتلك الأساليب المنتشرة في ذلك العصر نحو الاتجاه السليم، لكن طغيان التقليد والتصنع جعل محاولته لا تلقى القبول.

**أما في العصر العثماني،** فقد سبق القول إن اللغة العربية انزوت في كتاتيب ومدارس صغيرة، وغدت اللغة الثالثة بعد التركية والفارسية، إضافة إلى إلغاء ديوان الإنشاء أصلاً، وإحلال اللغة التركية محل العربية، وعدم تشجيع السلاطين على العلم والأدب. وعم الفقر والجهل مختلف الربع، مما أدى إلى تدهور الكتابة، بل تدهور العلم في شتى ألوانه وضروبه، اللهم إلا بعض قبسات مضيئة في هذا العصر

**المحاضرة الرابعة: الأوزان الشعرية المستحدثة في عصر الضعف**

كانت الأغراض الشعرية في عصر الضعف استمرار للشعر العربي ولما ظهر في العصر العباسي خاصة أواخره، وكذلك الأوزان الشعرية، غير أن بعض الأغراض والأوزان الشعرية قد ظهرت وتطورت في عصر الضعف أكثر من أي عصر آخر، فقد استحدثت أوزان شعرية جديدة على الشعر العربي في عصر الضعف، فكان من أشهر ما استحدث من أوزان هي : السلسلة ، والدوبيت ، والقوما ، والموشح ، والزجل ، وكان وكان ، والموالي ، والموشحات والأزجال .

## 1- السلسلة:

أجزؤه فعلن ، فعلاتن ، متفعَلن ، فعلاتن ، ومنه:  
السَّحَر بعَيْنِكَ ما تحرَّك أو جال إلّا ورماني من الغرام بأوجال  
يا قامة غُصْنٍ نشا بروضة إحسان إِيَّان هفت نسمة الدلال به مال

## 2- الدوبيت:

وهو وزن فارسي نسج على منواله العرب ، و دو بالفارسية معناها اثنان ، أي : أنه مركَّب من بيتين ، ويسميه الفرس الرِّبَاعِي ولعله لاشتماله على أربعة أشرط ، وأوزانه كثيرة وأشهرها : فعلن متفاعلن فعولن فعلن

## التسمية والنشأة:

ذهب بعض الدارسين والمؤرخين إلى أن مصطلح الدوبيت مأخوذ في الأصل عن الفرس، ومعناه البيتان، بوصفه (قالبًا شعريًا مكونًا من بيتين بأربعة مصاريع)، ظهر في الشرق مثل ظهور الموشح في الأندلس والمغرب، والاسم المذكور (الدوبيت)، مركب عندهم من لفظتين (دو) الفارسية ومعناها الاثنان، و(بيت) العربية، ذلك أن الفرس لم يكونوا لينظموا أكثر من بيتين، وسمي بالرباعية- عندهم – على الرغم من كونه بيتين، بغية تمييزه من (المتنوي) الفارسي، الذي يتكون بيته من شطرين في بيت مصرع، فدخل في مجال المزدوج العربي باعتبار وحدته بيتًا مصرعًا لا صلة له بما قبله ولا بما بعده في القافية.

وقد ذهب بعض الدارسين إلى أن أصل اللفظة (الدوبيت) بأعجام الذال لا إهمالها وهي عربية الأصل وتعني صاحب البيت أفسدتها العامة إلى (دو بيت) غير أن الرصافي يرجح إهمالها ويشاطره في ذلك د. مصطفى جواد، الذي يرى أن التحريف جرى على الأصل، وهو (الدوبيت) إلى (دو بيت) ثم إلى (البوذيت) ثم إلى (بوذية) ثم قالوا: (أبوذية).

## التطور:

وإذا كانت بواكير ظهور الرباعيات أو شعر الدوبيت في القرن الثاني الهجري – كما عرفها كذلك بعض المتصوفة والزهاد، فأن تطورها ونضجها وانتشارها بدأت بشكل ملموس عبر القرنين الخامس والسادس، وإن كانت ملامح استوائها بدأت منذ القرن الرابع الهجري.

وفي القرن السادس الهجري بلغ الشغف بالرباعيات أرض العراق، فكان الناظمون للرباعية في هذه الفترة من رجال الدولة والقضاء، والوزير الحسن بن علي بن صدقة (ت 522هـ) في القرن الثامن الهجري برز العديد من شعراء (الدوبيت) المعروفين كان على رأسهم الشاعر العراقي صفي الدين الحلي .

## بنيتها العروضية:

الرباعية أو الدوبيت قالب شعري مميز مؤلف من أربعة مصاريح، سمى العرب الواحد منها رباعية يراعي في المصراع الأول والثاني والرابع منه في الأقل قافية واحدة، وإلا فقوافيها موحدة، ووزنه العروضيين والمصنفين العرب المتأخرين هو:

[فَعْلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعْوَلُنْ فَعْلُنْ] بتكراره أربع مرات.

أما موضوعاته فهي الموضوعات نفسها التي تناولها الشعراء في الشعر العربي العمودي كالغزل والوصف والمدح...، فمن الغزل قول صفّي الدّين الحلي:

ذا شعرك كالأرقم إمّا لسبا والعقد كالغصن البان أن مال سبي

والردف إذا عاتبته خاطبني بالآخر للأحقاف إمّا لسبباً

ومن الغزل قوله كذلك:

يا من لجمال يوسفٍ قد ورثا العاذل قد رقّ لحالي ورثي

والنّاس تقول إذ ترى حسنك ذا سبحانك ما خلقتَ هذا عبثا

والدوبيت شكل من أشكال النظم التي ظهرت في الشعر العربي نتيجة لاختلاط العرب بالفرس وامتزاج الثقافات والفنون والآداب بين الشعبين، كذلك فإن الميل في العامية في هذه المرحلة كان سببا رئيسيا

ومباشراً في شيوع مثل هذه الأساليب في النظم لذلك تجده كثيراً في الأغراض التي تتعلّف بالمشاعر وخلجات النفوس ومن أبرزها الغزل.

**3- القوما :** وهو لون من الشعر الشعبي، اخترعه البغداديون في أواخر أيام الدولة العباسية بهدف لإيقاض الصائمين في وقت السحور خلال شهر رمضان، واسمه مأخوذ من قول بعضهم لبعض { قوما نسحر قوما } وقد شاع هذا الفن ، ونظموا فيه الزهري والخمري والعتاب وسائر الأنواع ، ولغته عامية ملحونة ووزنه { مستعلن فعلاّن } مرتين .

وأول من اخترعه أبو نقطة للخليفة الناصر وكان يطرب له فجعل له عليه وظيفة كل سنة، ولما توفي كان ابنه ماهراً في نظم القوما فأراد أن يعرفه الخليفة ليجري على مفروضه فتعذر عليه ذلك إلى رمضان ، ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة من تحت شرفة القصر وغنّى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة له وطرب فلما أراد الإنصراف قال:

يا سيد السّادات لكُ بالكرّم عاداتُ

أنا ابنُ أبو نُقْطة تَعِشْ أبويا ماتُ

فخلع عليه الخليفة وجعل له ضعف ما كان لوأله.

**والقوما شكلان:** الأوّل ينظّم في أربعة أفعال ثلاثة منها بقافية واحدة ورويّ واحد وهي الأوّل والثاني والرابع أمّا القفل الثالث فيكون أطول منها جميعاً وهو مهمل القافية ومجموع الأفعال الأربعة تسمّى بيتاً، والآخر ينظّم في ثلاثة أفعال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الأوّل منها أقصر من الثاني والثاني أقصر من الثالث.

وقد نظم فيه كثير من الشعراء منهم صفيّ الدين الحلّي، فمن نظمه في الغزل قوله:

من كان يهوى البدور      ووصل بيض الخدور

بالبيض والصّفر يسخو      وقد جلس في الصّدور

من حبّ بيض الخدور      ورام لَرّ الصّدور

يسمح وإلاّ فيبقى      من بينهم مهذور

كم بين سجد الخدورر      من عاشق مصدور

يرعى الكواكب لعلو يرى جمال البدور

**4- الموشحات :** اخترعها الأندلسيون ، وأول من نظمها منهم مقدم بن معافر من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني في أواخر القرن الثالث . وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ عبادة القزاز المتوفي سنة 433 فأجاد فيه وانتقل هذا الوزن المشرق فنسج المشاركة على منواله ، وأوزانه كثيره منها : مستعلن فاعل فعيل مرتين مثال:  
يا جيرة الأبرق اليمان هل لي إلى وصلكم سبيل  
ومنها : فاعلاتن فاعلن مستعلن فاعلن مرتين مثل موشحه ابن سناء الملك المصري المتوفى سنة 608 للهجرة .

كللي يا سحب تيجان الربا بالحلي  
واجعلي سوارك منعطف الجدول

**5- الزجل :** الزجل في اللغة اللعب والجلبة ورفع الصوت وقد خصوا به الغناء والتطريب، وسحاب زجل أي ذو رعد وصوت شديد والزجلة صوت الناس وضوضائهم.

أما في الاصطلاح فهو لون من الشعر العامي ظهر ونشأ في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري، وبعد أن شهد تطورا واسعا ونضجا وازدهارا كبيرين على أيدي شعراء بارزين انتقل إلى المشرق وانتشر في أغلب الأقطار العربية.

ويعتمد هذا الفن بشكل أساسي وكبير على الغناء والخفة والحركة والطرب، يقول صقي الدين الحلبي: "إنما سمّي هذا الفن زجلا، لأنه لا يلتدّ به، وتفهم مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتّى يغنى ويصوّت به فيزول اللبس بذلك".

وينظم الزجل عادة على بحور الشعر الخليلية المعروفة إلى جانب بحور أخرى ابتدعها الرّجالون، والمشهور فيه أن يتألف البيت الواحد من أربعة أشطر أو مصاريع، تخضع الثلاثة الأولى منها إلى روي واحد، أما الشطر الرابع فإنّه يأتي من روي مخالف لها، ولكنّه يلتزم في كل شطر رابع من القصيدة ويشيع الجناس عادة في القوافي الثلاث الأولى، وقد ينظم الزجل أفعالا كالموشح ولا يزيد القفل الواحد على بيتين في الغالب، وربما يكون للبيت الواحد رويان أحدهما للصدر والآخر للعجز، وقد تسوده قافية واحدة.



وقد اخترع هذا الفن بالأندلس بعد أن نضجت الموشحات وتداولتها الناس بكثرة حرّكت نفوس العامة ،  
فنسجوا على منوال الموشح بلغتهم الحضرية ، وقد كثرت أوزانه حتى قيل صاحب ألف وزن ليس  
بزجّال . وأول من اخترعه رجل يقال له راشد ولكنه لم يظهر فيه رشاقتة كما أبدع فيه بعده ابن قزمان  
المتوفى سنة 555 للهجرة، وهو إمام الزجّالين على الإطلاق ومن قوله فيه:

وعريش قائم على دكان بحال رواق  
وأسد ابتلع ثعبان في غلظ ساق  
وفتح فم بحال إنسان فيه الفواق  
وانطلق يجري على الصفاخ ولقى الصباخ

**6- كان وكان :** وهو ضرب من الشعر الملحون ينظم بأربعة أفعال مختلفة القوافي ويكون القفل الرابع  
والأخير منه مردوفا بحرف علّة، وتسمى الأفعال الأربعة بيتا، ويستطيع الشاعر نظم عدّة أبيات على  
قافية القفل الرابع ليكون منظومة شعرية في معيّن، ولا يشترط أن تكون أفعال الأبيات على قافية معينة ما  
عدا القفل الرابع، اخترعه البغداديون وسمي بذلك لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات.  
فكان قائله يحكي ما كان حتى ظهر الإمام الجوزي والواعظ شمس الدين فنظما منه الحكم والمواعظ  
ويصاغ معرب بعض الألفاظ على وزن واحد وقافية واحدة ولا تكون قافيته إلا مردوفة (ساكنة الآخر  
وقبله حرف لين ساكن) وونه : مستفعلن فاعلاتن      مستفعلن مستفعلن  
مستفعلن فاعلاتن      مستفعلن فعلا

ومثاله:

فم يا مقصّر تصرّع قبل أن يقولوا كان وكان  
مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلا  
للبر تجري الجوّاري في السحر كالأعلام

أما ما يتعلّق بالموضوعات التي طرقها هذا اللون من الشعر فهي ذات الموضوعات التي تناولها الشعر  
العربي العمودي كالمواعظ والرقائق والزهديات والأمثال والحكم.

**7- المواليا :** ضرب من الشعر الغنائي اخترعه أهل واسط في العراق، هو من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية وهو من البسيط لولا أن له أضرباً تخرجه عنه .  
وقد ذكروا في سبب نشأته أن الرشيد لما نكب البرامكة أمر ألا يرثوا بشعر فرثتهم جارية بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول يا مواليا ليكون ذلك منجاة لها من الرشيد لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه.  
وهو في الاصطلاح ثلاثة أنواع : رباعي وهو ما كان أشطر بيتيه مصرعة مثل قول جارية البرامكة :

يا دار أين الملوك أين الفُرس أين الذين رَعَوْها بالقنا والترس  
قالت تراهْم رمم تحت الأراضي الدّرس سُكوتٌ بعد الفصاحة ألسنُهم خرّس

**وأعرج :** وهو ما اختلف مصراع منه عن الثلاثة الباقية مثل قول بعضهم في الوعظ:

يا عَبْدُ إِبكي على فعل المعاصي ونوحْ هم فينْ جدودكْ أبوكْ آدمْ وبعده نوحْ  
دُنيا غرورة تجي لك في صفة مركبْ ترمي حُمولها على شطِّ البحور وتروخْ  
**ونعماني :** مثل قول بعضهم:

الأهْيِفِ اللَّي بسيف اللّخْظ جارحنا بيْدُه سقانا الطُّلا لئلاّ وجارحنا  
رَمْش رمى سَهْم قطع بُه جوارحنا أهينْ على لَوْعتي في الحبّ يا وعدي  
هَجْره كواني وحَيْرني على وعْدي يا خلّ واصلْ ووافي بالمُنَى وعْدي  
مَنْ حرّ هَجْرُكْ وَمَنْ نارِ الجوى رُحْنا

**8-البند:** ضرب من النظم ظهر ونشأ في جنوب العراق في القرن الحادي عشر الهجري، لا يتقيّد بأسلوب الشطرين، ويكتب على طريقة النثر، ويقوم على أساس التفعيلة والوزن مخالفاً بذلك كلّ أساليب الشعر العربي وأشكاله السالفة له، وينظم هذا اللون من الشعر على بحر الهزج والرمّل دون غيرهما من بحور الشعر العربي، ويجمع بينهما ويكرّر الانتقال من أحدهما إلى الآخر من دون إحداث انقطاع أو خلل في الوزن، ويستمرّ في ذلك حتى نهاية القصيدة مع غلبة تفاعيل بحر الهزج.  
ويتميّز بتنوع القوافي واختلافها وعدم تساوي الأشطر من حيث الطول وتغيّر الضروب من دون التأثير على الوزن.

وقد اعتاد شعراء العراق على نظم البند في إحدى طريقتين، إما إنهم يقرأونها معربين أو آخر كلماتها ويغلب هذا في أحوال القراءة السريعة وأما يقفون اختياراً في مواضع القوافي حيثما يمكن الوقوف. والبند هو الحلقة الوسطى بين الشعر والنثر؛ ذلك لأنه لا يلتزم قافية واحدة ووزناً واحداً فيحسب على الشعر ولا يتخلّى عن الوزن والقافية المنوعة قبيحاً من النثر، لذلك فهو متأرجح بين الشعر والنثر.

ويعدّ ابن معنوق الموسوي أوّل وأقدم من وأشهر من كتب البند في العراق في القرن الحادي عشر الهجري. أما ما يتعلّق بالموضوعات التي تناولها البند ف؟إنّها لا تختلف عن الموضوعات التي تناولها الشعر العمودي من غزل ومدح ووصف...

### المحاضرة الخامسة: الشعر التعليمي(المتون الشعرية)في عصر الضعف

المنظومات التعليمية مصطلح عند الأدباء لمنظوم القول و هناك فرق بين النظم و الشعر، يقول عمر فروخ و هو يفرق بين النظم و الشعر " :أما النظم فهو الكلام الموزون المقفى. فإذا امتاز النظم بجودة المعاني و تخير الألفاظ و دقة التعبير ومثانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر. لأن الشعر حقيقته ما خلب العقل و استولى على العاطفة و استهوى النفس.

#### 1 -المنظومات التعليمية و أنواعها:

هي الأشعار التي تهدف إلى تعليم الناس و تشتمل على المضامين الأخلاقية ، الدينية ، الفلسفية، أو التعليمية عموماً ، و التي " يراد بها الأراجيز و القصائد التاريخية أو العلمية التي جاءت في حكم الكتب و كذلك الكتب التي نظمها فجاءت في حكم الأراجيز و القصائد و هو ما يعبر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة كألّفة الإمام محمد بن مالك في النحو العربي و غيرها مما يجمع قضايا العلوم و الفنون و ضوابطها.

يبدو من خلال البحث حول المنظومات التعليمية في كتب الأدب أن هذا اللون من الشعر الذي يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس ؛ تارة يعالج الأخلاق و العقيدة و العبادة، و يتناول الخير و الشر، و الفضيلة و الرذيلة، و ما ينبغي للإنسان أن يكون عليه، و ما يجب أن يتحاشاه و يتباعد عنه. يسلك الشاعر في ذلك أساليب الترهيب والترغيب والنصح والعظة؛ و تارة يتناول التاريخ والسير، فيقرر ويبين الأنساب والأصول والفروع، و تسلسل الحوادث و ترتيبها، و يبحث العلل و الأسباب، و يربط النتائج بمقدماتها؛ و تارة يعرض للعلوم و الفنون والصناعات، فيقرر الحقائق المتعلقة بشأنها، ويضع لها القواعد و يستنبط لها القوانين.

يرى كثير من الأدباء أن هذا اللون من الشعر من الناحية الفنية ليس على شيء، و ليس هو بأكثر من كلام موزون مقفّ، خال من الحلاوة الشعرية و الروعة الفنية؛ ذلك لأنه لا يوجد فيه مقومات الشعر كالعواطف و التجارب الشعورية و إليك بعض هذه الآراء:

فيرى شوقي ضيف أن الشعر التعليمي هو "لون لا يراد به إلى التعبير عن الوجدان و العواطف الشخصية، وإنما يراد به إلى المعرفة و الثقافة و أن تضمّ مسائل علمية خاصة لا بين دفتي كتاب، ولكن في قصيدة

طويلة من القصائد" و يقول بطرس البستاني : إنك" لن تجد في هذا الشعر ما يروقك، لأنه غث بارد اصطنعه أصحابه لنظم أنواع شتى من العلوم، تسهياً لحفظها بعد أن أصبح الإقبال على العلم عظيماً. و الناظم في هذا الفن لايسمو بنفسه إلى الخلق و الإبداع، فالأفكار ماثلة أمامه، فما عليه إلا أن يجمعها في كلام موزون مقفى، خال من الروعة و الرونق، و ليس في هذا كبير أمر على من يحسن النظم..... و نصرف النظر عن الفن التعليمي لأنه خارج عن صفة الشعر الحقيقية، فما نعد نظم كليله و دمنه و غيرها من النوع القصصي لضعف الميزة الأدبية فيها، و خلّوها من الروعة و الطلاوة".

و أما إذا أردنا أن نجمع بين هذه الآراء نستطيع أن نقول إن بعض ألوان الشعر التعليمي خارج عن صفة الشعر و هو القسم الذي أسموه "حقائق الفنون و العلوم و المعارف" على حين لا يكون الأمر كذلك-دائماً- في الأقسام الأخرى من الشعر التعليمي، خصوصاً النوع الذي يتناول التاريخ و أحداثه، فقد يتحول عند الشاعر المبدع و الفنان البارع الموهوب إلى شعر قصصي أسر للقلوب كالذي نراه في الأرجوزة التاريخية لابن المعتز الشاعر العباسي. و أخيراً مهما قيل في القيمة الفنية للشعر التعليمي فليس من الحق أن نجرده من كل فضيلة؛ كما لا نستطيع أن ننكر ما أداه الشعر التعليمي من حفظ كثير من التراث الديني و اللغوي و العلمي في الأمم المختلفة.

## 2-تاريخ الشعر التعليمي:

يرجع تاريخ الشعر التعليمي إلي زمن تتقف البشر و تعرف علي أنواع من العلوم و الفنون ، أجاد الشعر وواجه استقبال الناس عليه

## 5-التعليم بين النظم والنثر :

يرجع أرجحية النظم التعليمي على النثر التعليمي إلى الأحوال النفسانية .الحصول على المفاهيم المنظومة و تذكرها أسهل للإنسان بالنسبة إلى المفاهيم المنثورة. الإيقاع و القافية في الكلام المنظوم يعجبان فطرة الإنسان الطيبة؛ و من الماضي البعيد حتى الآن يأتون بالموسيقى مع النظم للتهيج و للتأثير الأكثر في الأذهان و الأفكار.

و لذلك التفت القدامي إلي أن الشعر بموسيقاه و إيقاعه لطف و أوقع في النفس و أخف علي السمع وأسرع رسوخاً في الذاكرة بالنسبة إلي النثر فاختروه كقالب بدلاً من النثر لصيانة ثقافتهم وآدابهم و جعلوا منها خزانة لعلومهم و معارفهم. قال الجاحظ:" فإن حفظ الشعر أهون على النفس، و إذا حفظ كان أعلق و أثبت، وكان شاهداً، وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً".

و من حيث الشكل ترى أكثر ما قد أنشأه الشعراء بهذا الصدد في قالب الأراجيز، و الرجز بحر معروف من بحور الشعر، و تسمى قصائده الأراجيز، وواحدتها أرجوزة و يسمى قائله راجزاً و الرجز ديوان العرب في الجاهلية والإسلام، وكتاب لسانهم، و خزانة أنسابهم وأحسابهم.

و كان الرجز والمزدوج منه في الغالب هو الشكل الذي اعتمدت عليه المنظومات التعليمية اعتماداً كلياً في القرن الثاني الذي راج فيه نظم العلوم و المعارف .

و لقد توسلت المنظومات التعليمية في نظمها بالرجز أكثر من بين سائر بحور الشعر العربي لكونه يتسم بالمعطيات التالية:

1. أسلس البحور و أسرها للنظم
2. قابلية عظيمة في الاتساع و التطويل و الشمول
3. قدرة فائقة على دقة التعبير في شتى العلوم و المعارف و الفنون
4. بساطة إيقاعه جعلته أداة طيعة في التعبير
5. إمكانيات أجزائه المتعددة جعلته يتحمل سائر أصناف القول
6. حلاوة نغمه و خفة مزاجه في الترنم و الإنشاد
7. يحقق للموضوع سيرورة باعتباره وزنا شعبيا متداولاً في الأوزان العامة
8. يستحث الذاكرة على التذكر و استحضار الاستشهاد بفكرة ما
9. يمكن اعتباره أحد الوسائل الخاصة بتقوية الذاكرة.
10. دور المنظومات التعليمية في التعليم:

و لكن الناظر في هذا النظام من التصنيف، علي الرغم من كل ما قيل فيه من قدح يجد فيه:

1. عمقاً علمياً يتجلي في كثرة المعلومات و تنوعها و ترتيبها ترتيباً محكماً.
  2. تكوين صورة مجملية للفن الذي نظمت فيه، يستطيع الطالب الإحاطة بها في زمن قليل.
  3. هذه المنظومات يحتاج الدارس لها إلي الصبر و الجد و الاجتهاد في فهمها و يكون هذا الجد و الاجتهاد ملكة لا توجد لغير دارسها.
  4. إن الغمض التي عيبت به المنظومات ليس مما يعاب، بل هو في الحقيقة مدح لها لا قدح فيها، لأنه لا يستوي من يحصل العلم ببسر وسهولة، ومن يحصله بكد، ومشقة، وعناء؛ وأين مستوي هذا من ذاك؟ و بهذا يشرف قدر العالم و تفضل منزلته، ولو كان العلم كله بيناً لا يستوي في علمه جميع من سمعه، فيبطل التفاضل.
  5. الناظر في تراجم العلماء، و كيفية طلب العلم بالنسبة لهم، يدرك تماماً صحة هذه الطريقة.
  6. تيسير حفظ العلوم و سهولة تمثلها و استرجاعها.
  7. الحفاظ علي العلوم ذاتها و صونها من الخطأ و التحريف.
  8. التألف بين دقة المعني و جمال التعبير و التقيد بضوابط النظم.
  9. الانسجام بين مجالي العلم و الأدب.
  10. تكوين خلفية موسوعية تؤهل القارئ منذ صغره لتلقي مختلف العلوم.
  11. تكتيف المعلومات و تلخيصها.
- و من هذه الخصائص و المميزات كان النظم التعليمي من أكثر سبل تلقي العلوم في مختلف الحضارات و الأمم.

#### الشعر التعليمي في عصر الضعف والانحطاط:

شاع الشعر التعليمي وازدهر في عصر الضعف والانحطاط، بعدما تطور وازدهر في العصر العباسي، لحاجة الناس إليه، فقد تطورت مجموعة من العلوم وتفرعت حتى أصبحت الحاجة إلى تعلمها وتسهيل حفظها غاية كل متعلم، ولهذا فقد تطور الشعر التعليمي، وهو في عصر الضعف أكثر شيوعاً، نظراً

لتراجع صيا مجموعة من الأغراض الشعرية، وكذلك حاجة الناس لوسيلة لحفظ والعلوم واستظهارها عند الحاجة.

ولقد ظهر العديد من شعراء الشعر التعليمي في عصر الضعف نذكر من بينهم:

### 1- ابن نباتة المصري

هو شاعر من شعراء العصر المملوكي في مصر والذي كان من شعراء القرن الثامن الهجري والموافق الرابع عشر الميلادي، ولد الشاعر محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري والمعروف باسم ابن نباتة المصري في عام 686 هـ الموافق 1287م في القاهرة وكان والده وجده من الشيوخ وكان من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباتة وكان من عائلة ثرية وذات نفوذ حيث كان والده صاحب علم ومعرفة وفيرة من الأدب لذلك كان الشاعر ابن نباتة يصف والده كثيراً داخل شعره بالفخر الشديد، وكان أول ظهور موهبة الشاعر ابن نباتة في عمر الثالث عشر.

لذلك نال الكثير من الشهرة والإقبال بسبب ثقافته الأدبية والدينية وفي عام 715 هـ انتقل الشاعر ابن نباتة إلى الشام من القاهرة وفي تلك الفترة كان الشاعر ابن نباتة على اتصال مع الملوك وبعد ذلك رجع مرة أخرى إلى القاهرة في عام 761 هـ. ويوجد ديوان له جمع بعد وفاته وطبع هذا الديوان في عام 1901 م في القاهرة ومن الدواوين التي جمعت بعد وفاته هي ديوان القطر النباتي وديوان جلالة القطر وديوان سوق الرقيق وديوان ظرائف الزيادة حيث احتوت تلك الدواوين على أغراض متعددة من الشعر التي تتميز بها ذلك العصر مثل المدح والغزل والرثاء والهجاء والوصف والحنين إلى الوطن والشكوى، ومن أكثر الأشعار النثرية التي تتميز بها ابن نباتة ديوان (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وديوان (سجع المطوق) وديوان (مطلع الفوائد) وديوان (المفاخرة بين السيف والقلم) وديوان (سلوك دول الملوك) وغيرهم من الدواوين الأخرى، وتوفي الشاعر ابن نباتة المصري في القاهرة داخل منزله في عام 768 هـ الموافق عام 1366م

2- البوصري: هو الشاعر محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري الذي ولد في قرية صغيرة من قرى مصر وذلك في عام 608 هـ وكانت أسرته من قبيلة صنهاجة التي توجد داخل الصحراء الجنوبية في المغرب لذلك قضى جزء من طفولته ونشأته في قرية بوصير وكان دائم الشكوى لفقره وبعد ذلك انتقل إلى القاهرة لكي يتعلم الأدب والعلوم العربية وبالفعل تعلم البوصيري على يد علماء ذات شهرة واسعة وبعد ذلك تعلم قراءة القرآن ودراسة الأديان، وكان البوصيري يتميز بأسلوبه المميز داخل قصائده وتوفي البوصيري في عمر 87 عاماً وذلك في عام 695 هـ ومن أكثر أعماله شهرة الآتي:

أمن تذكر جيران بذي سلم \* مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

### 3- ابن الوردي:

هو الشاعر زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري والذي يطلق عليه اسم ابن الوردي والذي ولد في عام 691 هـ الموافق 1292م وهو أحد الأدباء والشعراء المشهورة في ذلك العصر ولد في بلاد الشام وتوفى في مدينة حلب، وكان من أحد الأشخاص الذي ينوب في حكم مدينة حلب في الكثير من المعاملات ومات بسبب الطاعون في عام 749 هـ

#### 4-ابن العربي:

وهو أحد الشعراء والفلاسفة التي تصوفوا على مر الزمان حيث كان والده هو علي بن محمد وهو أحد أئمة الفقه والحديث بل وكان من علامات الزهد والتقوى التي عرفها الناس وكان جد أحد قضاة الأندلس لذلك تمت نشأته بنشأة تقية ولا تحتوي على أي شوائب أو علامات سيئة وبدأ والده بتعليمه القرآن الكريم بداية من عمر السابعة وعندما وصل إلى عمر العاشرة أصبح من الملمين في قراءة القرآن بمعرفة المعاني واستمر داخل دمشق طوال حياته حتى توفي في عام 1240 م.

فهؤلاء الشعراء-وغيرهم كثيرون- خاضوا في الشعر التعليمي واشتهروا به، فكان سمة أساسية في عصر الضعف وغرضاً شعرياً مزدهراً ومتطوراً.

